الفلسطينية تبثان برامج اذاعية قصيرة بالعبرية ( ١٠ دقائق و٣٠ دقيقة يوميا ) . كذلك كان صوت فلسطين التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية يوجه الى اسرائيل برنامجا انجليزيا قصيرا مدته ١٥ دقيقة ، يدور أساسا حول فكرة الدولة الديمقراطية . لكن هذه البرامج توقفت جميعا في تموز ( يوليو ) ١٩٧٠ عندما اغلقت سلطات الجمهورية العربية المتحدة محطات الاذاعة الفلسطينية عقب قبولها لمبادرة روجرز ورفض المقاومة له . كذلك لم يصل توزيع المواد المطبوعة او الاتصالات المباشرة وجها لوجه الى كثير من المستوطنين بعد . ومن الضروري بمكان أن تجري محاولة جدية للوصول الى أكثر ما يمكن من المستوطنين اليهود لاطلاعهم على البديل الذي يقدمه الفلسطينيون لهم عوضا عن اسرائيل . أما في الحالة الراهنة للامور ، فقد دفع الاسرائيليون خلال آلة الدعاية الصهيونية الى الاعتقاد أنه اذا ما احتل العرب فلسطين فانهم سيقذفون باليهود جميعا الى البحر ، وقد كان هذا حجر الزاوية في الدعاية الصهيونية الموجهة الى المستوطنين اليهود والى العالم أجمع . اذ أن من الأهمية بمكان للاوليغاركية الصهيونية أن تحث المستوطنين اليهود على القتال من أجل اسرائيل كما لو كانوا يقاتلون من أجل بقائهم ذاته . فيعاد خلق صور « مسعدة »(٢١) والمذابح التي تعرض لها اليهود عبر تاريخهم وتكرر لمنع حدوث أي تغير شعبي في الموقف من الفلسطينيين .

يجب على المرء أن لا ينغمس في أحلام يقظة حول امكان تحويل اليهود الى مثل الدولة الديمقراطية . فقد وعدت اسرائيل اليهود بدولة تقتصر عليهم ويتمتعون فيها بامتيازات خاصة وقد نجحت اسرائيل في تحقيقها لهم، حتى ان الطبقات العاملة الاسرائيلية تستفيد من استغلال العمال والفلاحين الفلسطينيين العرب . فالمستوطن اليهودي يعيش في بيت اغتصب من فلسطيني عربي وهو يحرث أرضه ويتمتع بممتلكاته ، والعامل العربي في اسرائيل والآن من الاراضي المحتلة حديثا يتلقى أجرا اقل بكثير مما يتلقاه العامل الاسرائيلي ويقوم بأكثر الاعمال ضعة .

ان العامل الاسرائيلي مطالب في الجوهر بأن يتخلى عن كل الكعكة التي اغتصبها ويقنع بنصفها فقط . انه مطالب بأن يتخلى عن امتيازاته الطبقية ــ العرقية الخاصة . وما لم يشعر العامل الاسرائيلي ان الاختيار الثاني هو فقدان الكعكة كلها ، فانه لن يختار طواعية نصف الكعكة الذي تعده به فكرة الدولة الديمقراطية .

اذا ، ما لم يتصاعد النضال التحرري الفلسطيني الى حد كبير ويصبح تهديدا رئيسيا لاستمرار الملجأ العرقي المغلق للمستوطنين اليهود في فلسطين ، فانه لا يتوقع أن يحدث تحول رئيسي . ولا عجب والحالة هذه أن تركز آلة الدعاية الاسرائيلية نيرانها على عدم امكانية تحقيق الدولة الديمقراطية وعلى توازن القوى وبالتالي على جدارة التهديد الثوري الفلسطيني للدولة العرقية الاستيطانية . ولكن عندما تتصاعد الثورة وتصبح قوة جديرة، تصير مسؤولية الثورة تجاه نقل رؤيا فلسطين الغد ، البديل التقدمي والديمقراطي عن اسرائيل ، مسؤولية بالغة .

هذا لا يعني أن أثرا ما لم يحدث على المستوطنين اليهود . ذلك ان اعادة اكتشاف الفلسطينيين أحدثت أثرا بالغا ، كما ان ماتزبن والنشرات السرية التي يصدرها الطلبة الاسرائيليون الثانويون نقطتان مضيئتان ، لكنهما تظلان غير هامتين حتى الآن ومعزولتين عن التيار الاسرائيلي الرئيسي .

**الدعاية الاسرائيلية المضادة** : كان اثر فكرة الدولة الديمقراطية بالغا على الشباب اليهودي خارج فلسطين وكذلك على حركة اليسار الجديد في العالم الى درجة جعلت الحكومة الاسرائيلية تشعر بالقلق العميق وترد بقوة وسرعة على الهجوم السياسي الفلسطيني . وبما أن الاثر الرئيسي الذي أحدثته فكرة الدولة الديمقراطية كان على الطلبة بشكل عام وعلى الشبيبة التقدمية اليسارية ــ الجديدة بشكل خاص ، فقد